رسائل في علم الأنساب

3

مقالٌ في المُشَجَّر

تأليف

السيد الحسين بن حيدر الهاشمي

1433هـ.2012م

مدخل

لما نزل قول الله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ في نزولها الثاني بعد دعوته الخاصة لبني هاشم، صعد النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جبل الصفا قرب الكعبة وجعل ينادي في قبائل قريش قبيلة قبيلة ؛ فَقَالَ : يَا بَنِي فِهْر ، فَاجْتَمَعُوا . ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي غَالِب ، فَتَأَخَّرَ بَنُو مُحَارِب وَالْحَارِث اِبْنَا فِهْر . فَقَالَ : يَا بَنِي لُؤَيّ ، فَتَأَخَّرَ بَنُو الْأَدْرَم بْن غَالِب . فَقَالَ : يَا آلَ كَعْب ، فَتَأَخَّرَ بَنُو عَدِيّ وَسَهْم وَجُمَح فَقَالَ : يَا آلَ كِلَاب ، فَتَأَخَّرَ بَنُو مَخْزُوم وَتَيْم . فَقَالَ : يَا آلَ قُصَيّ ، فَتَأَخَّرَ بَنُو زُهْرَة . فَقَالَ : يَا آلَ عَبْد مَنَافٍ ، فَتَأَخَّرَ بَنُو عَبْد الدَّار وَعَبْد الْعُزَّى . فَقَالَ لَهُ أَبُو لَهَبٍ : هَؤُلَاءِ بَنُو عَبْد مَنَافٍ عِنْدَك . فتشكلوا أمامه على درجة القرب كالشجرة ، ثم دعاهم إلى الله .. وهذه الحادثة نبهت المسلمين إلى فكرة التشجير أو شجرة النسب من بعد أميتهم كما انتبهوا إلى الكتابة والقراءة ، فكان قومه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في عُرْفِ الشجرة ، وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد تَسَنَّمَهُم . وهذه الشجرة هي التي احتج بها المهاجرون من قريش على الأنصار يوم السقيفة ، فقالوا لهم : رسولُ اللهِ مِن قريشٍ ونحن شجرتُه .

تعريف مشجر النسب

مشجرُ النَّسب مصطلحٌ مؤلفٌ من كلمتين اثنتين ، الكلمة الأولى : مشجرٌ أو شجرةٌ . والكلمة الثانية : كلمة النسب . ولابد في الحَدِّ مِن إفراد كل كلمةٍ على حِدة ، وقد سبق لنا أن عرفنا علم النسب في رسالةٍ سابقةٍ ، وبقي أن نذكر حَدَّ الشجرة أو المشجر في اصطلاح النسابين .

في البدء رأيتُ أن أُعرِّف شجرة النسب أو مشجر النسب كما هو في اصطلاح النسابين .

إذ هو بعبارة واضحة: تفريع للأفراد عن أصل لهم تفريعاً بيانياً على صحيفة.

أو ذكر للأفراد بيانياً ؛ ومن ثم الارتقاء بأنسابهم إلى أصولها مع ذكر تفرعات الأصول .

وبعبارة المتأخرين : رسمُ طبقةَ نسبٍ على الصحيفة على شكل الشجرة النبات ؛ سواء على صورة الشجرة أو في حكمها .

أو كما أسلفنا فروع تمتد عن أصل ، وأصول تدلي بفروع .

ومناسبة المعنى الاصطلاحي للمعني اللغوي أن مادة شجر تأتي على عدة معاني في اللغة العربية ، هذا متى سُلم بأن تشجير الأنساب كان من اختراع النسابين العرب والمسلمين :

1. **الربط بين الفروع والأصول**. يقال : شَجَرَ الشيءَ يَشْجُره شَجْراً إذا ربطه . فالمناسبة هنا هي ربط الفروع بالأصول ، لأن النسب هو الرابطة التي بين الأصول والفروع .

2. **تَعْمِيْدُ بيت النسب**. يقال في بيت السُّكنَى : شَجَرْتُ البيتَ أشْجُره شَجراً إذا عمَّدته بعمود ، وكل شيء عمدته بِعِمَادٍ فقد شجرته . فالمناسبة واضحة هنا حيث يعمد المشجِر إلى ذكر عمود نسب لطبقة من طبقات النسب ، وهذا المعنى أسعد المناسبات من هذا الوجه .

3. **التشبيك للشيء**. إذ إن الشجرُ والاشتجار هو التشبيك ، كما أن الأنساب متواشجة بمعنى أنها متداخلة ، وسمي الشجرُ النبات شجراً لدخول أغصانه في بعض ، وكذلك هي الأنساب أشبهت الأشجار في التداخل والتشابك ، ومن أجل ذلك يقال للرسم البياني للأنساب : تشجير ؛ ومشجر . ومن هذا المعنى أخذ النسابون مصطلح التشجير الذي هو رَسْمُ تفريعٍ للأنساب المتواشجة .

4. **الرفع للشيء**. إذ إن الشَّجْرُ هو الرفع ، وكل شيءٍ رُفِعَ وسُمِكَ فقد شُجِرَ . وهذا المعنى هو أسعد المعاني بمشجر النسب من جهة أن المشجَّر يُبْتدأ فيه بالفرع ومن ثم يُشْرع بالتأصيل له ، أي رفع نسبه

حتى الجد الأعلى . وهذا المعنى يصدق على المشجرات التي يُبتدئ فيها بالفرع كما هي الطريقة الغالبة .

طريقة تدوين النسب

تُدوَّن الأنساب وتحفظ بطريقتين عند أهل الرواية والدراية:

الطريقة الأولى : المبسوط ، وجمعه مبسوطات .

وهي طريقة سرد الأنساب في الصحف كما يُسرد الكلام من غير رسم ، وذلك ببسط الكلام ؛ وسرد بعضه وراء بعض ، والمبسوط عند أهل العلم ما كان في مقابل المختصر ؛ أي المُطَوَّلات التي استغنت عن شرح ، لأنها هي نفسها شرح موسَّع . خلافاً لأهل النسب الذين يعنون بالمبسوط ما كان في مقابل المشجر ، وكأنهم أخذوه من معناه اللغوي وهو الاستواء فيكون بِلا نشوزٍ ؛ خلافاً لذاك النشوز الذي توهَّموه في المشجر .

الطريقة الثانية : المشجر ، وجمعه مشجرات .

وقليل من القدماء من كان يشجر الأنساب ، إذ مع إتقانهم لعلم النسب إلا أنه فنٌ يتطلب مهارة في الرسم ، واستعداداً فنياً ، وهذا قد لا يتقنه النسابة ، وهو يخشى أن يغامر بِرسمِ مبسوطِه فيكون ذلك على حساب الضبط ؛ ويُحدِث لمن بعده لبساً أو وهماً ، فالاستعداد الفني هنا يكون مُقَدَّماً على الاستعداد العلمي .

أنواع مشجرات الأنساب

كان القدماء يعتمدون نوعاً واحداً ، إما أنهم يستحسنونه ، وإما أنهم يقلدون سلفهم فيه ، وفي العصور المتأخرة ولا سيما في العصر الحديث ، استجدَّت أنواعٌ ؛ ونحن نذكر الأنواع كلها في الفقرات التالية :

1) **المشجرات الأفقية في الشكل**. وإنما قلنا أفقية في الشكل لأجل أنها أفقية في الرسم لا في واقع الطبقة النَسَبِيَّة ، لأن النسب إما عاموديٌّ ويمثل الأصل والفرع/ الفصل ، أي الآباء والأبناء ، وإما نسب أفقيّ وهم الإخوة والأعمام . وكلامنا عن المشجر الأفقي لا عن النسب الأفقي ، فالمشجر الأفقي يُرسم في صفحات متتالية ، وهذه المشجرات نوعان ، **النوع الأول:** يبدأ النسابةُ فيه بذكر الفرع ومن ثَمَّ الأصل ، بمعني أنه يَذكر الابنَ ، ثم يخطُّ كلمة (بن) ويزيد في مَطِّها ؛ كيفما اقتضت مصلحةُ الرسم ؛ وكيفما اقتضى طول المشجر ، ثم يذكر الأب. فالرابطةُ التي بين الابن وأبيه تُبيَّنُ بكلمة (بن) ؛ بمعنى (ابن) لكنها مجرَّدةً من الألف ؛ وتكون بنفس لون الخط ، ثم يخطَّ كلمة (بن) أخرى فيذكر جَدَّه .. وهكذا دواليك حتى يأتي على ذكر جميع آباء السلسلة حتى يصل لمفصلٍ/ طبقة في عمود النسب أو يصل إلى القبيلة رأساً . وهذا هو الذي عليه أكثر العلماء ، وهو المعني بقولهم مشجر ، مع ملاحظة أنَّ السلف من النسابين كرهوا

أن يربطوا بين الوالد وولده بخط مجرد أو أي دلالة أخرى غير كلمة (بن) التي بنفس لون اسم الوالد والولد ، بل إن الخط المجرد له دلالة أخرى في اصطلاحهم ، وكذا كلمة (بن) بالخط الأحمر تدل على الشك في الاتصال ، ولسنا في هذه الرسالة بصدد تبيين مصطلحات القوم .

وليس الاستغناء عن كلمة (ابن) مما اختص به العجم ، وإنما هو مما تميَّز به المتأخرون .

ومثال هذا النوع من التشجير كتاب (بحر الأنساب) لابن العميد.

النوع الثاني من المشجر الأفقي هو ما كان على عكس الأول ، حيث يقوم الناسب بذكر الأب الجامع للقبيلة ثم يتبعه بذكر أولاده لصُلبه ، فأولاد أولاده ، حتى الأفراد المعاصرين له ، ومثاله (مشجر سبائك الذهب للسويدي) . ويجب ملاحظة أنه ليس من الضروري في المشجر الاصطلاحي أن يتطابق مع معنى الشجرة النبات ، ولذا تنوع الناس في الجهة التي يبدأ فيها مشجرهم والأخرى التي ينتهي فيها .

2) **مشجرات عامودية في الشكل**. وهذه أيضاً نوعان ، **نوع** يكون فيه جد القبيلة أو الأسرة في أعلى الصحيفة ، ومنه تتدلى الفروع/ الفصول .

و**النوع الآخر** على عكسه ، فيكون جد القبيلة أو الأسرة في أسفل

الصحيفة ، ومن عنده ترتفع الفروع/ الفصول إلى أعلى الصحيفة ، وهذا هو السائد الآن بين كُتَّابِ الأنساب ومشجريها ، ومن أمثلة المشجرات العامودية تلك التي شجَّر بها (الأستاذ محمد فردوس العظم) كتابيْ الإمام ابن الكلبي (الجمهرة) و (نسب معد واليمن الكبير) .

3) **مشجرات الأمهات**. وهو مشجر الأصول المؤنثة ، كما فعلتُ في كتابي جمهرة أنساب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم (النسخة المطبوعة) .

4) **مشجرات عامة**. ويُقصد بها تلك المشجرات التي تكون بمثابة الفهرسة ، ولذا تسمى بمشجرات الفهرسة ، أو المشجرات السسيلوجية العامة ، حيث يستدل بها الدارس الاجتماعي والدارس للنسب على القبائل العظام ، أو البطون والأفخاذ ، أي أصول الأنساب ، فهي تعطي نظرة عامة على الأنساب ، كالمشجر العام لأولاد سام بن نوح ، وحام بن نوح ، ويافث بن نوح ، حيث يذكر فيه الشعوب التي أعقبها هؤلاء ، وكمشجر العدنانيين العام ، أو مشجر القحطانيين العام .

5) **مشجرات خاصة**. وهي تلك المشجرات التي تُفصِّل في ذكر أفراد القبيلة الواحدة أو الأسرة ، وتسمى بالمشجرات الخاصة ، أو التي

تدرس قبيلة أو أسرة دراسة اجتماعية ، وتسمى بالمشجرات السوسيولوجية الخاصة .

6) **مشجرات أطلسية**. وهي مشجرات إقليمية أو مشجرات قُطْرِية . وهي تلك المشجرات التي تختص بذكر أنساب أهل إقليم من الأقاليم ، أو قطر من الأقطار ، وهذه المشجرات مهمة جداً إما في حفظ النسب وإما في الدراسات الانثولوجية والسوسيولوجية ، وهي إما :

أ -**مشجرات أطلسية تاريخية** . وهذه إما أن تكون مشجرات قبائل أو أُسَر لإقليم ، وإما أنها مشجرات أمراء وحكام الإقليم ، كتلك التي رسمتها دائرة المعارف البريطانية تحت مادة (أشراف) ، (شرفاء المغرب) وهي لأصول مختلفة من الأشراف ، وكمشجر أمراء المشعشعين في العراق ، ومشجر أمراء مكة ، وكمشجر الخلفاء من زمن الراشدين وحتى آخر العباسيين ، حيث تُنَزَّل الدولة منزلة الإقليم الواحد . وفي هذه المشجرات يذكر فقط الخليفة أو الأمير ، فهو مشجر لا يجمع كل أفراد طبقة النسب ، وإنما يقتصر على من ولي الأمارة أو الخلافة ، ومن أبرز أمثلته كتاب الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي .

ب - **وإما مشجرات طبغرافية** . بمعنى أنها مشجرات أطلسية جغرافية ، تُعبِّر عن التوزع الجغرافي لقبيلة أو غيرها من طبقات النسب ، وربما تحوي رموزاً ذات دلالة جغرافية أو إنسانية .

ت - **مشجرات جغرافية تاريخية/جغراخية**. ومنها ما يعرف لدى أهل النسب بجرائد الأنساب ، حيث يقوم النسابة أو النقيب بِجَرْدِ أبناءَ القبيلة في جهة معينة ، كجرد الأشراف في مدينة من المدن ، أو جرد الحسنيين عن الحسينيين من أهل البلدة الواحدة ، أو أن يحضر رجل معروف النسب إلى قاضي بلدته ليصدر له صكاً يحفظ نسبه المشتهر به عند أهل بلدته .

ث - **مشجرات سياسية**. وهي المشجرات التي تبيِّن السلالات ضمن إطار دولة من دول العالم .

7) **مشجر نجمي**. وهو مشجر يكون الأصل أو الجد في مركز الصحيفة ، كقطبِ الرَّحى ، ومنه تتشعب الفروع ، تشبيهاً له بالنجمِ والنجمُ : نباتٌ يفترش السطح وينجم على غير ساق . ويمكن تسميته بالمشجر الإسقاطي أو الانبثاقي ، وهو كأنه صورة للشجرة من أعلاها ، حيث تصور الشجرة على الصحيفة كسطح مستو .

8) **مشجر شجري**. بمعنى أن يكون المشجر على صورة الشجرة النبات ، وهو خلاف المشجر التقليدي الذي عليه العمل عند القدماء ، حيث كان النسابة لا يحرص على أن يكون على هيئة الشجرة النبات، ومشجر الشجرة هو أجمل في الصورة إلا أنه قد يُشْكِلُ ، فلا يمكن الاعتماد عليه في بسط الأفراد ، وربما طغى فيه المظهر على حساب البيان والإتقان .

9) **مشجر المصاهرات** . فيُذكر فيه الأصهار ، ويُتفاخر بهم ، كما نجده مثلاً في مشجرات ملوك أوربا وعظمائها ، لأن الملك فيهم قد يُتوارث بالمصاهرات .

10) **مشجر متصل**. وهو المشجر الذي يتصل فيه الفرع بأصل أعلى مشهور في التاريخ ، كاتصال قريش ، وتميم ، وربيعة ؛ بعدنان . أما المشجر الذي هو في حكم المتصل فهو مشجر يربط فيه بين أفراد طبقة النسب إجمالاً مع تيقن الاتصال ، فهي أنساب في حكم المتصلة ، ويفعلونه إما اختصاراً للمشجر ، وإما لأن سلاسل النسب قد فُقدت لعدم الاعتناء بتدوين الأنساب في عصور كئيبة حالكة مرَّت على المسلمين ، فحاول المتأخرون أن يستدركوها إلا أنهم عجزوا ، وهذا يفعله كثير من الأسرة الحضرية الذين وصَّلوا بين أفراد الأسرة إلى جدٍّ جامع توقفوا عنده ، ويفعله كثير من أبناء

القبائل من الذين وصَّلوا أفراد القبيلة بأصل جامع أو البطون بالقبيلة ، مع التغاضي عن ذكر السلسلة إلى الجِذْم البعيد ، وهو ليس بعيب في النسب كما قلنا ، ولا يكون مدعاة للطعن في الأنساب البتة ، وهو خير ممن يدعي جَدَّاً كذِباً وزوراً ، أو يدعي سلسلة لا واقع لها فيربط بها المتقدم بالمتأخر ، ومن يفعل هذا فإنه يقال ـ في المقابل ـ لمشجره : مشجرٌ منقطعٌ ، وسلسلةُ كَذِبٍ ، وهو وإن صحَّ أوله وآخره ، إلا أن أوسطه لا يصِحُّ بحال . ومن استفاضت نسبتهم إلى جِذم قديم ولم نجد من طعن في نسبتهم مع قِدم دعواهم وكثرة عددهم فإنا لا نطالبهم بسلسلة نسب لنصدِّق دعواهم ، كما لو فرضنا أن قوماً استفاضت نسبتهم إلى العمالقة ، ويعرف أفرادهم بالعمليقي ، وكانوا قد فقدوا سلسلة النسب ، وقد مضى لعمليق أكثر من ألفي عام ، فإن الذي يصير إليه أهل النسب إنما هو تصديقهم في دعواهم ، ولا يكذبونهم بحجة جهل السلسلة ، بل هي متصلة حكماً ، فيوصل المشجر مختصراً إلى عمليق.

11) **مشجرات مصادر وأمهات**. فهي مشجرات يعتمد عليها النسابون ، ويرجعون إليها ، إذ هي مصادر وأصول لا سابق لها ، أو في حكم السابق وذلك متى كان مُشجِرها نسابة عُمدةٌ في

التحرير ؛ والتحقيق ؛ والتتبع . خلافاً لمشجرات أخرى ما هي إلا تكرار وتقليد لما قبلها ، ونوع ثالث ؛ وهي المشجرات المكذوبة ، وقد يأتي متأخر متساهل أو عابث فيزيد على مشجر هو أصل أو في حكم الأصل ، وهو في الحقيقة لا يُشكر على عمله هذا ، وإنما يشكر متى كان على شرط صاحب المشجر وفي درجته في العلم والدراية والتحرير ، بمعنى إن كان هذا التذييل لأحد الأعلام المعتمدين عند أهل الاختصاص ، أو متى كان صاحب التذييل أحد مُشجرِي الطبقات ، ونقصد بمشجري الطبقات أولئك الأبدال الذين يتداولون المشجر خلفاً عن سلف فيزيدون فيه ما يطرأ من أخبار وأحداث كالمواليد من نفس أو نفسين أو ثلاثة أو الوفيات ، أما أولئك الذين يأتون بعد تقلُبِ العصور ؛ وتصرم الدهور ، فيُذَيِّلون المشجر بالسلاسل الطويلة ؛ فغالباً ما يفعلون عبثاً ، ولذا فإن مرتضى الزبيدي والرفاعي يُتابعان في زياداتهما ولا يُسلم لهما ما زادا في المشجر الكشاف إلا ما اعتمده نسابو أهل البيت ، ولا يعني كلامنا أن لا دراية لهما بالأنساب ، بل لأنهما لم يلتزما بقوانين المهنة ، ولأجل تساهلهما في مواطن الحزم ، وهذا ما يعني أن هناك مشجرات متشددة ، وأخرى متساهلة ، وثالثة متوسطة ، والتشدد تمليه بعضُ الظروفِ ، وفي بعض الأحيان تمليه

أمراضُ القلوبِ ، والتساهل تمليه الغفلةُ وانعدام الحذق والجهل بقوانين المهنة ، وأما التوسط الذي هو الاعتدال ؛ وأما الفضيلة التي تكون بين رذيلتيْن ؛ فإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على تقوى الله ؛ وعلى العلم ؛ والدراية بالأنساب وقوانينها ؛ والمعرفة بالأصول المنطقية.

فوائد المشجرات وخصائصها

للمشجرات فوائد تتبين لكل مُبتدئ مستفيد، ولها خصائص يدركها المختصون بِعلمِ الأنساب ، والمعتنون بِحفظها ، درايةً وروايةً ، الذين لهم النهاية في هذا الفن ، وهي ليست وسيلة للتباهي والفخر في حقيقة الأمر لدى المؤرخ ، ولكن لها وظيفة علمية ؛ وفنية ؛ وتربوية ؛ يدركها أهل هذا العلم ، كما أنها وسيلة جادة ومهمة في الدراية بالأنساب وروايتها ، وقد لا تتبين هذه الخصائص لمن تعلم الأنساب لأجل خُلُقٍ خسيسٍ كالطعن ، ورواية المعايب والمثالب ، ولأجل إتقان الوضع والكذب . وهذه الفوائد والخصائص التي نُجْمِلها هنا:

1) معرفة طبقات النسب ، وتحديد مفاصله ، فبالمشجر تتبين بوضوح القبائل عن البطون ، والبطون عن الأفخاذ ..

2) في المبسوط يُخشى من أن يسهو النسابة أو الناسخ عن طبقة/ فرد في السلسة ، في حين أن السهو في المشجر يكون أبين وأظهر ، وحال الزيادة فيه كحال النقصان ، وذلك بخلاف المبسوط ، فالمشجر يتيح للنسابة تقييم عمله في المبسوط .

3) في المشجر يُؤْمَن اللبس متى وافق اسم الابن اسم أبيه أكثر من المبسوط ، مع أنهم يشيرون إلى هذه الموافقة في كلا الحالتين لئلا يحصل اللبس .

4) بالمشجر يتبين لنا المُكثر مِن المُقل من أهل الشجرة الواحدة .

5) بالمشجر تتبين لنا السلسلةُ الظاعنةُ لغير محلها ، المتنقلة عن غير موطنها ، فتُرَدُّ بِخبرةِ خبيرٍ وعَلمِ عالمٍ إلى مكانها .

6) القراءة السريعة للأنساب ، مع الإحاطة بدلالات الرموز على مقتضيات المشجر وقضاياه ، واستخلاص المعاني منها ، فجميع حقائق أنساب الأسرة أو القبيلة ومظاهرها كلها تكون مُسْقَطةً في المشجر برموز تشير إلى تلك الحقائق ، وهذه الرموز بمثابة الملح في الطعام ، وهي التي تجعل من المشجر وسيلةً تعليميةً ، ووثيقةً تأريخيةً ؛ تؤديان وظيفتيهما على الوجه الذي أريد منه ، فالمشجرات نوع من الخرائط الطبوغرافية ، وهي هنا بمثابة طبغرافيا لمبسوطات الأنساب ، مثلما أن الأنثروبولوجيا طبوغرافيا الإنسان ، فالمشجر يعني للنسابة الكثير من الإجابات ، وعليه يجد الكثير من التفاصيل ، ومنها يجني الكثير من الفوائد والأحكام كماً وكيفاً ، شأن الخريطة التي ترسم عليها جميع المظاهر الطبيعية والبشرية ، فالمشجر وفي كلمة أخيرة يعطي انطباعاً عاماً على نسب القبيلة ، واستقراءاً للنسب ، لا نملك أن نقول ، إلا أنه مكملٌ للمبسوط ، فالمشجر إنما هو مساعد للطالب المبتديء على الدراسة التفصيلية للأنساب.

7) مع وجود أكثر من أخ له نفس الاسم يحصل اللبس وربما الوهم ، بينما المشجر يحجز هذا عن هذا ، ويبين ما لهذا وما لأخيه من الولد والأمهات والأزواج.

8) النسابة صاحب التحرير يلجأ إلى المشجر ليتحقق من عمله في المبسوط ، ويكون المشجر متابع له ، فبعض العلماء يُشجِّر أولاً ثم يبسط ، وبعضهم يبسط أولاً ثم يشجِّر ، وفي كلتا الحالتين يكون عمله هذا للتحرير والتحقيق والتدقيق والمتابعة ، فقد تقررت في علم المنطق طريقتان للاختبار تطبقان في جميع النواحي الفنية والعلمية والفكرية . **الطريقة الأولى : الاستقراء** . فأنت تستقريء مشجراً أمامك وتدرسه دراسة كاملة متكاملة ؛ ثم تقوم بتحليله وفَكِّه إلى أجزاء في المبسوط ، بمعنى أنك تبسطه من بعد أن شجَّرته. **والطريقة الثانية : الاستنتاج والتركيب** . وهي على عكس السابقة ، حيث أنك تقوم بتشجير المبسوط ، وتركيب المفرَّق ، لتحصل على نتيجة صحيحة .

9) يستعين النسابة بالمشجر في حفظ الأنساب ، وفي استحضارها ، وفي مراجعتها ، كل ذلك في وقت موجز ، أما المبسوط فيحتاج فيه إلى وقت أطول بالنسبة إلى المشجر .

10) بالمشجر يتمكن النسابةُ من أن يُثبت بشكلٍ أفضل للنسابة الآخر ما كان منه من نحو سهو ، أو وهم ، أو خطأ ، فيُلزمه به ، ويأخذ بيده إلى المهيعة الصحيحة.

11) بالمشجر يتمكن النسابة مِن تبيين عَوَرِ السلاسل التي أوردها الأدعياء لأنفسهم ، أو الوُضَّاع والقصاص لغيرهم (تُجَّار الأنساب في سوقهم السوداء) ، فبالمشجر يعمل النسابة أو النقيب على إلزام الدَّعي بِكذبه وزُورِه ، فالغصن اللصيق بالشجرة الثابتة ، يتبين عَوَرُهُ بالرَّسم المشجر ، فيظهر حينئذ إما انقطاعُ السلسلةِ ، أو شذوذها ، أو انفرادها ، فالسلسلة المستطيلة المجردة من حواشي النسب على طولها عبر العصور التاريخية ـ أي التي لا متابعة لها ولا شواهد ـ تبدو بِرسم المشجر وكأنها أفعى ملْساء رقْطاء في طرفها رأسها ، وكطريق السوء في صحراء بلقع لا أنيس بها ، تسكنها الشياطين على طولها ، ويرتادها القطاعُ واللصوصُ على شَرِّهَا ، بِخلاف القرية العامرة ، والطريق المستقيمة الصحيحة ، التي لا سُوء فيها ولا أذى ، والشأن في ذلك شأن الخبر المكذوب الذي يدليه واضعه بِسلسلةٍ مفردةٍ لا شاهد لها ولا متابع كما هو مقرر في علوم الحديث والأثر ، والمحَدِّثون يلجأون إلى التشجير كَفَنٍ مُتممٍ

لأجل فهم الحديثِ والدراية به ؛ وكعلمٍ لا بد منه لأجل الوقوف على مكامِن العِلَل والنَّكارةِ التي تكون في السند ..

12) بالمشجر يتمكن طالب علم النسب من عقد المقارنة بين السلاسل ، وإبراز المغايرة فيها ما لو فُرض وجود مغايرة .

13) كل طبقة في السلسلة تكون ثمرة عن التي قبلها ، فما كان قبلاً كان أصلاً لما هو بعدُ ، فعند استقراء التمرة يحاط علماً بالنخلة ، وعند استقراء النخلة يحاط علماً بالتمرة .

14) بالمشجر يتضح الطَّرِيف من القَعْدُدِ ، والعالي من النازل .

15) المشجر يكون معونة للفقيه عند قسمة المواريث .

16) بالمشجر تختصر السجلات والأسفار على صحيفة واحدة ، فيسهل تناقلها وتنقُّلها .

17) بالمشجر يتضح المعقبون من الذين لم يعقبوا .

18) المشجر أبهةٌ للملوك ، ووسيلةٌ يتخذونها لترسيخ الملك .

19) المشجر تسلية للنسابة لئلا يَمل أو يَكل .

20) المشجر يكون بمثابة الفهرست للمبسوط ، وكالدليل السهل المنال على القبائل والبطون بل وعلى الأفراد أيضاً .

21) المشجر بداية للمبتديء ، وغاية للمنتهي ، فكما أن المشجر يكون حافزاً للمبتديء وتنشيطاً له في مدارسة هذا الفن ، فإنه يكون كذلك تذكرة للمنتهي المجتهد .

22) المشجرات تعين على دراسة القبيلة أو الأسرة دراسة سسيولوجية ، وتعين في عمل الإحصاءات المختلفة ، كإحصاءات النفوس ، وإحصاءات الذكور والإناث ، وإحصاءات للأسماء الأكثر وروداً من التي يقل ورودها أو التي قد لا ترد .

23) المشجر تصوير للآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ فيبين تشعب الأنساب ، وانبثاث الأعقاب ، وهو تحقيق للآية ذاتها في التعارف والصلة ، فهي تنمي عاطفة الرحم ، وتشجع الذوق السليم .

24) المشجر يثير فضول الطالب في التعلم ، وهذه الإثارة مهمة لدى التعلم ، كما أنه يثير التفكير التأملي لديه ، وينمي قدراته ومهاراته التفكيرية والعملية من نحو المناقشة العلمية ، والنقد العلمي ، وحل المشكلات والمعضلات .

25) يعد المشجر توثيقاً للدراسات والبحوث التاريخية والإنسانية لدى الباحثين ، كما أنه يمنحها صفة الحيوية .

26) طبقات النسب ظاهرة اجتماعية ، وهذه الظاهرة تمليها عوامل اجتماعية كثيرة ؛ طبيعية وإنسانية ، وهي ـ أي الطبقة ـ تحصل تلقائياً وكأن الإنسان لا يتدخل في حصولها ، مع أن الإنسان عنصر مهم في حصولها ، وعامل من أهم العوامل ، إلا أن الإنسان يجد نفسه وهو مكلل بعصبية ما ؛ هو محاط بها من كل جانب ، هذه العصبية هي عصبية واحدة من عدة عصبيات ، بمعنى أنها طبقة من عدة طبقات من طبقات النسب ، بعضها تعارف الناس على أن تكون لها قاعدة مضطردة ، كالعصبية التي تحصل لأبناء الجد الخامس ، وبعضها إنما تحددها عوامل سسيولوجية وأنثوبولوجية ، وحاصل الأمر أن المشجر يساهم كثيراً في التعرف على طبقات النسب ، ولا سيما لدى دراسة الشعوب البائدة . فالمشجر يُشَخِّصُ طبقات النسب ، ويحدد على السلسلة معالم سيرها .

27) المشجر يفضله غيرُ النسابين ، وهم المثقفون المهتمون بأنساب أسرهم ، وبجمع أفراد قرابتهم لأجل الزيادات التي تطرأ في كل وقت والتي سببها التوالد ، ولكن هذا يجب الحذر من الاكتفاء به ، لأن الولادات لا بد من أن توثق مبسوطة ويفصل فيها القول .

صفات النسابة المشجر

قلنا آنفاً إن لحفظ النسب طريقتان اثنتان ، والنُّسَّاب ينقسمون في ذلك إلى ثلاث فئات ، نسابون دونوا المبسوطات ، ونسابون شجروا المشجرات ، ونسابون جمعوا بين الطريقتين ، صحيح أن لكل امريء ما يهوى ، ولكن المشجر لا يتقن حفظ النسب به أيُ أحدٍ ، ولذا فإن للنسابة المشجر صفاتٌ يجب أن تكون فيه زيادة على النسابة الذي أسلوبه البسط ، وهذه الصفات التي تحضرنا هي : حسن التخطيط للتشجير . والذوق السليم في ذلك ، مع اللطافة والظرافة .

أما ما كان من الأمانة ، والإتقان ، ووفرة العلم ، وحضور القلب ، والسلامة من الغفلة ، والعدالة .. وغيرها من الصفات ، فهذا مما يجب توفره في كل مزاول لهذه المهنة ، ممن يدعي العلم بالأنساب ، وتصدق فيهم تلك الدَّعوى ، سواء أكان منتسباً للقوم ، أم أنه غير منتسب لهم ، أو كان مولى ، فهذه صفات كل ناسبٍ ، وكل حافظٍ للنسبِ ، من أهل المبسوطات أم المشجرات ، أمَّا المدلسون المندسون ، والوضاعون ، والقصاص ، والأدعياء ، وتجار الأنساب ، فيجب أن يُمنعوا من تعاطي هذا العلم ، ومن مزاولة هذا الفن ، بِسلطان الشَّرع وسلطان الحاكم ، كما هو مقرر في **ميثاق النُّسَّابَ**.

وربما جمع إنسان أفراد أسرته ثم ذهب بها إلى أحد الخطاطين ممن لا دراية لها بأصول هذا العلم ، فيرسم له مشجرةً تُفسد كل ما عمل ، وتكون تلك المشجرة سبباً لإعجام أنساب أسرته ، ويكون الرسم فيها وحسنه وألوانه كل ذلك على حساب المضمون ، وربما كانت من القبح لدرجة أن لا صورة ولا مادة.

برامج التشجير الألكتروني

برامج التشجير كانت أمل كل المعتنين بالأنساب ، ووجودها ضروري لأنها تسهل لغير العالم بالنسب رسم مُشجرٍ لأسرته ، ولأجل أنها مرنة في التشجير ، بل وفي التعديل والتصحيح في كل وقت ومتى شاء الإنسان ، ولأجل أنها تحفظ للإنسان وقته وجهده ، وتعصم التشجير من تشابك الأغصان ، أو تصافق الأوراق ، وتشعث الأفنان ، وهو في الحقيقة أفضل من التشجير المعتاد الذي ربما أشكل فيه الخط أو الرسم أو طغى فيه الرسم على المادة العلمية لغرض من الأغراض!

**